

المعتقدات الإغريقية في مدينة كيريني خلال العصر الروماني (عبادة الإلهين أبوللو وأرتميس أنموذجاً)

الصغير المزوغي احميد الجدك*

الملخص:

يتولى هذا البحث إبراز مدى تأثير المعتقدات الإغريقية على الديانة الرومانية في مجتمع مدينة كيريني عاصمة إقليم كيريناكي بعد خضوعها للسيطرة الرومانية، من خلال استمرار عبادة الإلهين أبوللو وأرتميس بها إلى جانب الآلهة الرومانية الأخرى، باعتبار أن المدينة مثلت مسرحاً لتلاقي معتقدات وثقافات مختلفة تشابكت وتضافرت مع بعضها البعض، وكذلك التركيز على المكانة الدينية المميزة التي حظي بها هذين الإلهين من قبل الرومان، والتي تمثلت في الاهتمام بمعابدهما ومذابجهما، في مشهد يمثل التمازج والانصهار بين الديانتين، الأمر الذي أنتج ديانة إغريقية رومانية كان لها سماتها الخاصة، وظروف وعوامل بقاؤها واستمرارها، ومن ثم انتشارها في بقية مدن الإقليم.

الكلمات المفتاحية: كيريني - أبوللو - أرتميس - معابد - قرابين - كهنة - تسامح ديني.

* جامعة بني وليد - ليبيا .. alsgeras560@gmail.com



المعتقدات الإغريقية في مدينة كيريني خلال العصر الروماني

(عبادة الإلهين أبوللو وأرتميس أنموذجاً)

مقدمة:

تمكنت الدولة الرومانية بعد سلسلة من التوسعات الخارجية بدأت مراحلها الأولى خلال القرن الثاني قبل الميلاد من ضم أراضي وممتلكات جديدة لحظيرة تلك الدولة الفتية، وأخضعت مناطق كثيرة لسلطتها السياسية تارةً بقوة السلاح، وتارةً أخرى بالوسائل السلمية، غير أن روما لم تكتف فقط بفرض سلطتها السياسية على تلك المناطق الخاضعة لها، وإنما سعت إلى فرض سلطتها الثقافية والدينية أيضاً، باعتبار أن الدين يمثل المكانة الأسمى عند الشعوب، وهذا ما عملت عليه الإدارة الرومانية منذ بدايات التوسع الروماني خارج شبه الجزيرة الإيطالية.

أما في مدينة كيريني (شحات) -عاصمة إقليم كيرينايا أو سيرينايا شرق ليبيا الحالية- والتي كانت خاضعة لحكم البطالمة في مصر- عمل الرومان منذ ضمهم لهذه المدينة على محاولة التعامل مع المعتقدات الدينية التي كانت موجودة بها منذ تأسيسها، وخاصةً عبادة الإلهين أبوللو وأرتميس، بطرقهم الخاصة من أجل تحقيق سياستهم القائمة على إلحاقها بركب الحضارة الرومانية الصاعدة، بحيث شكلت مسرحاً لتلاقي معتقدات دينية مختلفة اندمجت مع بعضها البعض في مشهد يمثل التمازج والانصهار بين الديانتين الإغريقية والرومانية خلال تلك المرحلة من التاريخ.

جاء اختيار هذا الموضوع بسبب قلة البحوث والدراسات التي تتناول الجانب الفكري والروحي من تاريخ مدينة كيريني، حيث إن معظم البحوث التي تناولت تاريخ المدينة ركزت بالدرجة الأساس على الجوانب السياسية والاقتصادية، ولم تنطرق إلى تغطية الجوانب الاجتماعية والدينية خاصةً خلال العصر الروماني إلا بشكلٍ بسيط ومقتضب في أغلب الأحيان، الأمر الذي أدى إلى خلق فجوات كثيرة تحتاج إلى جهود مضيئة من قبل الباحثين لإعطائها حقها من الدراسة والاستقصاء.

يهدف هذا البحث إلى إبراز جوانب الامتزاج الفكري والثقافي بين الديانتين الرومانية والإغريقية باعتبارهما تمثلان أهم الديانات التي عرفها العالم القديم، وكذلك التركيز على مظاهر التأثير والتأثر التي حدثت بينهما في المجال الديني بمدينة كيريني آنذاك.

تتركز أهمية هذا البحث في كونه يركز على الجانب الروحي باعتباره يمثل أحد الجوانب المهمة التي يجب إعطاؤها حقها من الدراسة والبحث إسهوً ببقية جوانب الحياة الأخرى كالسياسية والاقتصادية وغيرها، فهو المرأة التي تعكس تطور الإنسان وإبداعاته الروحية والفكرية على أساس اللجوء إلى الآلهة والمعبودات في أوقات الشدة والرخاء، والاهتمام بطقوسها ومعابدها، والتفاعل الديني بين الحضارات المختلفة، كما أن فهم الإنسان وطبيعته البشرية لا يتم إلا من خلال دراسة معتقداته الدينية حتى يتم استيعاب المراحل المهمة من تاريخ الحضارة الإنسانية بشكل تام من خلال أهم الآلهة المعروفة آنذاك ومؤسساتها الدينية المختلفة.

وفيما يتعلق بإشكالية هذا البحث فهي تتمثل في التساؤلات التالية:

- كيف تعامل الرومان مع الآلهة والمعتقدات الإغريقية التي وجدوها قائمة في مدينة كيريني بصفة عامة، وعبادة الإلهين أبوللو وأرتميس بصفة خاصة؟ وما مدى الانتشار والإقبال الذي لاقته عبادة هذين الإلهين لدى عامة المجتمع الكيريني خلال تلك الفترة؟

- ما الأثر الذي تركته العمارة الرومانية على المظهر العام لمعابد ومذابح الإلهين أبوللو وأرتميس خلال فترة الحكم الروماني لمدينة كيريني، وما مقدار الاهتمام الذي حظيت به من قبل السلطات الرومانية في المدينة، وكذلك السلطة المركزية في العاصمة روما؟

وبناءً على الإشكالية السابق ذكرها فقد تولدت العديد من الفرضيات أهمها أن الرومان اتبعوا سياسة اللين والتسامح مع المعتقدات الدينية الإغريقية القائمة في مدينة كيريني، واحترموا قدسية الإلهين أبوللو وأرتميس، بحيث استمرت عبادتهما في المدينة خلال العصر الروماني، كما لاقى تلك العبادة انتشاراً واسعاً بين أوساط المجتمع آنذاك، فتزايدت أعداد الزائرين لمعابدهما التي حظيت بالاهتمام الكبير والعناية الخاصة من قبل السلطات الرومانية.

يعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي الوصفي الذي لا يخلو أحياناً من التحليل والنقد في بعض الجوانب بغية التحقق من المعلومات التاريخية لغرض توظيفها قدر المستطاع، والاستنباط من معطياتها وصولاً إلى تحليل مضمونها، مع محاولة التحقق من الفرضيات من خلال الإجابة على التساؤلات التي تم طرحها، إلا أن ما سيتوصل إليه هذا البحث من نتائج لا يعد أمراً مسلماً به، بل هو موضوع قابل للنقد والمناقشة حسب الشواهد التاريخية والأدلة الأثرية.



أولاً: التعريف بالإله أبوللو Apollo:

يعتبر الإله أبوللو من أهم وأشهر الآلهة التي عرفها التاريخ اليوناني، فقد عبده الإغريق وقدسوه كثيراً باعتباره إله النبوءات، ويلقب بالديلي نسبة إلى جزيرة ديلوس Dailus، التي أوردت الأساطير أنه ولد فيها، كما يلقب بالبيثي نسبة إلى بيثيا Pythia، وهو اسم آخر للدلفي Delphi، أشهر مراكز عبادته ونبوءته، وتيمنا باسم كاهنة المعبد بيثيا، كما أنه يعد الإله المفسر للقوانين (1) Patrios Exeg Etes.

تميز الإله أبوللو بعدة صفات مختلفة، منها المضيء والمنير ورب الشمس المتألق، الفارس الشجاع بقوسه وسهامه في ساحات القتال، وكذلك إله الشباب والموسيقى والشعر والفن، منشئ المدن، وراعي الفلاسفة في كل أمور الدنيا والدولة (2)، وهو أحد الآلهة الأولمبية الاثنا عشر، عرفه الإغريق أيضاً كإله للعقاب، واعتبر مسؤولاً عن كل الوفيات المفاجئة، وأحياناً كان يعاقب البشر بموت بطيء مروّع، بأن يرسل عليهم الأوبئة والأمراض، بحيث يمكن القول إن أبوللو يعكس بالنسبة للإغريق العبقرية الفنية والمثل الأعلى للشباب والجمال والتطور (3).

وكان حراس القوانين النوموفيلاكيس يخلعون على أبوللو لقب الراعي Nomios، لأنه ينسب إلى طبيعته التقليدية في رعاية القوانين مثلما كان القضاة يعتبرون رعاةً للقوانين، ولذلك فإن له صلة بوظيفة هؤلاء القضاة الأساسية (4).

وبعد وصول أوائل المستوطنين الإغريق إلى الشواطئ الليبية عام 631 ق.م، وهم مهاجرون تيريون (من جزيرة تيرا)، بقيادة باتوس الأول Battues I (631 – 599 ق.م)، وقيامهم بتأسيس مدينة كيريني Cyrene على الساحل الليبي، طبقاً لما أملته عليهم كاهنة أبوللو، التي وجهتهم بتأسيس مستوطنة في ليبيا

(1) خليل سارة: الإغريق (تاريخهم ونظمهم وحضارتهم)، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2021، ص 254؛ بير ديفانييه وآخرون: معجم الحضارة اليونانية القديمة، ج2، تر: أحمد عبد الباسط حسن، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014، ص 161. 162.

(2) عبد اللطيف أحمد علي: التاريخ اليوناني، ج1، شركة علاء للطباعة والنشر، القاهرة، 1974، ص 313؛ فوزي مكاي: تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، من أقدم العصور حتى عام 322 ق.م، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1980، ص 65.

(3) Guirand, Felix: Mythologie Ge'ne'ral, Larouse, Paris, N.D, p. 77-80.

(4) Ghislanzoni: in "Rend l'ncei", London, 1925, p. 423.

يحميها هذا الإله، حيث أعتبر أبوللو هو المؤسس لها، ومن أهم آلهتها، كما كان معبده من أقدم المعابد التي شيدت في تلك المدينة وأقدسها، ويضم صفوفاً من الأعمدة وساحة مقدسة تقام فيها الاحتفالات الدينية، وكذلك المهرجانات الرسمية والشعبية على حدٍ سواء⁽¹⁾، وتجدر الإشارة هنا إلى أن ثمة أماكن أخرى عبد فيه أبوللو داخل مدينة كيريني على أنه رائد الحوريات، وفي معبد آخر عبد على أنه عازف القيثارة⁽²⁾.

ثانياً - أبوللو بعد السيطرة الرومانية:

مع بدايات العام 96 ق.م دخل إقليم كيريناياكي Cyrenaica في فلك الدولة الرومانية بموجب وصية الملك بطليموس أبيون، بعد أن كان خاضعاً لسلطة البطالمة في مصر، إلا أن المعتقدات الدينية الإغريقية في الإقليم بصفة عامة ومدينة كيريني بصفة خاصة، ظلت مستمرة خلال العصر الروماني، ذلك أن السياسة الرومانية سمحت لسكان المناطق الخاضعة لهم بحرية ممارسة عباداتهم الخاصة بهم، مع محاولة التقريب والتوفيق بينها وبين الديانة الرومانية⁽³⁾.

وفي هذا الإطار أظهر الرومان اهتماماً كبيراً بمعبد الإله أبوللو باعتباره الإله المؤسس لمدينة قوريني، وباعتبار أن معبده من أقدم وأقدس المعابد الموجودة بها، حيث تجسدت آثار ذلك الاهتمام بوضوح في قيامهم بعمليات ترميم وصيانة مستمرة، وإضافات جديدة بين الحين والآخر، فكان من الطبيعي أن يبرز في عمارة المعبد الأسلوب الروماني، وهو يمثل النزعة الرومانية في التكيف مع طبيعة المكان والزمان، وعلى الرغم من احتفاظ المعبد بالتنظيم المعماري الإغريقي فيما يتعلق بوجود القاعدة المدرجة المرتفعة Crepidoom غير المزخرفة والبسيطة إلا أنه أضيفت لها أعمدة دورية من قبل الرومان أقيمت على قواعد أيونية، بالإضافة إلى إقامة قداس صغير Adytum داخل هيكل المعبد Cella على الطراز الدوري⁽⁴⁾.

كما وجد في مدخل المعبد من الجهة اليسرى نقش أهدها جايسون ماجنوس Jayson Magnus أحد كهنة أبوللو للإمبراطور الروماني ماركوس أوريليوس Marcus Aurelius (168 - 180 م)، وذلك من أجل رفاهية هذا الإمبراطور، ونصره وصحة آل بيته، نظير قيامه بترميم معبد الإله أبوللو خلال فترة حكمه، إضافةً إلى وجود نقشين آخرين أهدهما كاهن أبوللو ويدعى ماركوس أنطونيوس جمللوس Marcus

(1) عبد الله المسلمي: كاليماخوس القوريني، منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب، بنغازي، 1973، ص 121.

(2) سعد صالح عوض الدلال: المجتمع الروماني في قوريني (96 ق.م - 284 م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بنها، د.ت، ص 83.

(3) Rose. H. J: Ancient Greek Religion, London, 1946, p. 18 - 22.

(4) سعد صالح عوض الدلال: المرجع السابق، ص 82.



Antunius Gemilos، للإمبراطور نيرون Nero (54 – 68 م) يحويان أدعية مختلفة

للإمبراطور بالنصر والتمتع بالسلامة والصحة الجيدة⁽¹⁾، حيث يلقب أبوللو في هذين النقشيين بقب حامي النزول إلى اليابسة، والذي يعني النزول إلى البر، ويحتمل ان يكون لهذا اللقب ارتباط ببعض أحداث حياة الإمبراطور، وربما كان ذلك عندما كان نيرون يقوم برحلة بحرية فأضيف هذا اللقب إلى أبوللو تيمناً بسلامة نزوله إلى اليابسة، على اعتبار أن هذا الإله كان يعبد كإله للإبحار في جزيرة ثيرا التي جاء منها أوائل المستوطنون الإغريق⁽²⁾.

أما فيما يتعلق بمذبح الإله أبوللو فيقع خارج المعبد من الجهة الأمامية، وهو عبارة عن منصة من الرخام الأبيض، يبلغ طولها من الداخل 4.85 متراً، ويصل عرض واجهتها إلى 22.10 متراً، ويوجد بها حلقة مثبتة على قطعة مستديرة من الرخام ربما كانت تستخدم لربط الأضاحي المقدسة التي يقدمها المواطنون الرومان على شرف الإله أبوللو، كما خصصت قناة صغيرة منحوتة في الأرض عمقها 3 سم لتصريف دم القرابين بعد ذبحها⁽³⁾.

وخلال فترة الحكم الروماني لمدينة كيريني، كان يشرف على إدارة معبد أبوللو وحراسة خزائنه والأموال التابعة له مجموعة من الكهنة، الذين كان يطلق عليهم لقب (كهنة أبوللو Eponymus)، كما حمل هؤلاء الكهنة بالإضافة إلى وظيفة الحراسة لقب رئيس محكمة أيضاً، ولعل ذلك يشير إلى أنه قد أوكلت لهم مهام مدنية أخرى إلى جانب هذه المهمة الدينية المقدسة التي تولوها، والتي أولاهها الرومان اهتماماً بالغاً، بدليل أن كهنة أبوللو كانت تؤرخ الأحداث بسنوات كهانتهم⁽⁴⁾، وهذا ما يؤكد المكانة العالية التي حظي به أبوللو من قبل الرومان.

(1) Robert Murdoch Smith, E. A, Porcher: History of the Recent Discoveries at Cyrene 1860-186, London, 1864, p. 113.

(2) Fonti perla storia Della religione cirenaic, Padua, 1932, p. 127

(3) عبد الحفيظ فضيل الميار: قورينائية في العصر الروماني، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس - ليبيا، (د. ت)، ص. 117.

(4) Ferri. S: Contributi di cirene alla storia della Relligione Greca Roma, 1923, p.8.

وبالإضافة إلى وظيفة الكهانة في معبد أبوللو كان هناك لقب آخر من ألقاب القائمين على خدمة المعبد خلال العصر الروماني وهو لقب حارس الباب، حيث أشترط في هذا المنصب حصول شاغله على حقوق المواطنة الرومانية الكاملة، ومن أشهر الأشخاص الذين تولوا هذه المهمة لوكيوس أوبيوس Lucius Oipius الذي قام بتكريم الكاهن باوسيناس Pausanias عام 2 ق.م، وذلك لأنه ساهم في وضع حد ونهاية لما يعرف بحرب مرماريكا^(*) Polemos Marmarikos⁽¹⁾.

أما فيما يتعلق بمصادر إنفاق السلطات الرومانية على العبادة والكهانة، فقد كان لمعبد أبوللو أملاكه التي توقف عليها الأوقاف، حيث يتم استغلالها في هذا الجانب، وهي ما يعرف بأراضي المعبد، والتي كانت في معظمها أراضي زراعية في ضواحي المدينة، ولعل أولى الإشارات الواردة بهذا الخصوص أن كاهن أبوللو الذي يدعى باركالوس ثيوخيريوتوس Barkalos Theocheretos، كان قد ترك وصية تفيد بأن أملاكه من الأرض يجب أن تخصص لأبوللو وغيره من معابد الآلهة الأخرى للإنفاق من ريعها على أعمال هذه المعابد، ولا يجوز لأحد التصرف فيها إلا بإذن كهنة أبوللو⁽²⁾.

كما فرض الأباطرة الرومان ما يعرف بضريبة العشر Dekata - وهي ضريبة عينية تحصل من منتوجات الحبوب - على سكان إقليم كيريناكي، حيث خصص جزءاً من هذه الضريبة من أجل الإنفاق على معبد أبوللو، إضافةً إلى أن معبد أبوللو تحصل على عشر الغنائم التي ظفر بها الإمبراطور كلوديوس Claudius (41 - 45م) خلال حربه ضد قبائل المكاي والنسامونيس الليبية، وهذا ما يدل على المبالغ الكبيرة والمهائلة التي كانت ترد لخزانة المعبد⁽³⁾.

والجددير بالذكر أن المعبد الرئيس لأبوللو لم يكن الوحيد في مدينة كيريني، بل وجد معبد آخر صغير في المنطقة العليا من المدينة، التي تعرف بمنطقة الاكروبوليس Acropolis، حيث يقع هذا المعبد أمام معبد الإله

(*) مرماريكا هضبة تبدأ من جنوب شرق خليج بومي، وتمتد حتى الحدود المصرية، وفيها وقعت هذه الحرب خلال حكم الإمبراطور أغسطس Augustus (27 ق.م - 14 م) بين القوات الرومانية بقيادة ثوليبيكوس كويرينيوس P. Sulpicius Quirinius حاكم كيريناكي من جهة، وتحالف قبيلتي الجرمنت والمرمايدي الليبيين من جهة أخرى، حيث كانت هاتان القبيلتان تشكلان خطراً كبيراً على الرومان لوجودهما قريباً من المدن الكيريناكية، وبصفة خاصة مدينة كيريني، لامتداد أراضيها على السهل المرتفع المجاور للقبيلتين، حيث استطاعت الجيوش الرومانية إيقاف تقدم هاتين القبيلتين، وإحراز النصر النهائي عليهما عام 6 ق.م؛ للمزيد ينظر: سعد صالح عوض الدلال: المرجع السابق، ص 157.

(1) عبد الحفيظ فضيل الميار: المرجع السابق، ص 119.

(2) عبد السلام شلوف: نقوش ونصوص من ليبيا، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1994، ص 175.

(3) Romanelli. P: La Cirenaica Romana, Verbania, 1943, p. 195.



جوبيتر Jupiter^(*)، غير أن واجهته تكون ناحية الشرق، وهو قريب من معبد الإلهة ديمترا Demeter^(*)، وهذا يعني أيضاً أنه كان قريباً من الأحياء السكنية بالمدينة، ولعل وجود هذا المعبد يدعو إلى الاعتقاد أن أهالي مدينة كيريني في العصر الروماني، لم يكتفوا بالمعبد الرئيس، بل كان بإمكانهم أن يشيدوا بعض المعابد الأخرى لأبوللو، نظراً لانتشار عبادته داخل المدينة، وكثرة أعداد المتعبدين حوله، الأمر الذي قد يؤدي إلى عدم قدرة المعبد الرئيس على استيعاب كافة الزائرين، وخاصةً في أوقات الأعياد الدينية والاحتفالات الكبرى⁽¹⁾.

ولعل ما ينبغي الإشارة إليه في هذا الصدد هو أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين عبادة أبوللو كإله مؤسس لمدينة كيريني والعبادات الأساسية الأخرى التي وجدت بالمدينة، مثل عبادة الإلهة كيريني، التي ترجع أصولها إلى المراحل الأولى من الاستيطان الإغريقي لليبيا، حيث عثر على تماثيل نحتت في العصر الروماني تمثل الحورية كورا Cora أو كيريني، وهي تقتل أسداً بقوة ذراعيها، لتتمكن من الانتصار على قوته الشريرة، ذلك الأسد الذي كان قد أنزل الملح والرعب في نفوس الأهالي، وعاث فساداً في المنطقة، ولعل هذه التماثيل تؤكد الأسطورة التي تشير إلى مجيء تلك العذراء الإغريقية إلى ليبيا وزواجها من أبوللو⁽²⁾.

ومهما كان الأمر فإنها اعتبرت الإلهة الحامية للمدينة، والتي أطلق اسمها عليها، وقد وجد حجر كريم على شكل ميدالية يمثل أبوللو وهو ينقل الحورية كيريني فوق عربة إلى ليبيا، وهي تفتك بالأسد بيديها العاريتين، بينما

(*) هو والد الآلهة والبشر عند الرومان، يقع معبده داخل مدينة كيريني غربي الفورم Fuvum، وكان هذا المعبد مخصصاً لآلهة الكابيتول الثلاث Capitolins Iriad، وهم Jupiter، وجونو Juno، ومينرفا Minerva؛
- Stucchi. S: First Outline of A History of Cyrenaica, Agriculture During the Roma Period, 1968, p. 226.

(*) هي ربة ثمار الأرض عند الإغريق ولا سيما القمح، وهي كيريس Ceres عند الرومان، آلهة قديمة في بلدة إليوسين Eliusee، وتعد من أعظم الإلهات اليونانية، ولعل اسمها أصلاً كان ديو Dio بمعنى الأرض، ثم أضاف إليها الإغريق المقطع ميتر Meter أي الأم؛

- خليل سارة: المرجع السابق، ص 243.

(1) سعد صالح عوض الدلال: المرجع السابق، ص 83. 84.

(2) Romanelli. P: op. cit, p. 213.

يتم تتويجها بإكليل من الغار، حيث اكتشف هذا النحت البارز في معبد الإلهة فينوس Venus^(*)، ويعتبر من أهم نماذج المنحوتات بالمدينة باعتبار أنه قران مقدم من نحات يدعى كاربوس Carbus⁽¹⁾.

كما أن الإلهة كيريني اتخذت رمزاً للقوة التي جعلت الماء الواهب للحياة يتدفق من هذا المكان المقدس، لأن النبع الذي أقيم حوله معبد أبوللو كان يطلق عليه نبع كورا أو كيريني (عين شحات)، والذي كان مركز الحياة الدينية، وقد كانت حياة هذا النبع مقدسة للآلهة والحوريات، حيث قام أحد كهنة أبوللو عام 18 ق.م ويدعى ديونوسوس سوتا Dionysius Sota بتنظيم نبع الماء، حتى يتمكن من الوصول قدر المستطاع إلى مكان انطلاقه، وحيث يمكن عبادة قدسية تلك المياه⁽²⁾.

هذا وقد وجد إهداء باللغة اللاتينية في السوق العامة (الأجورا Agora) بكيريني على قاعدة من الرخام تحمل اسم أبولو وكيريني التي ظهرت أيضاً على نقود المدينة في فترة مبكرة من الحكم الروماني⁽³⁾، وعندما اختفى نبات السلفيوم Selvium الذي ظل رمزاً تنقش صورته على نقود كيريني، استعويض عنه بوضع الشعار الممثل للإلهة كيريني وهي تحنق الأسد⁽⁴⁾.

(*) هي ربة الحب والجمال عند الإغريق، إضافةً إلى أنها ربة التناسل والإخصاب، ابنة زيوس رب الأرباب، وجد لها أطلال معبد صغير مهدم، وهو الآن متواجد بمتحف مدينة طرابلس، كما تم العثور على تماثيل صغيرة للربة فينوس موجودة الآن بمتحف النحت بمدينة شحات، وتشير الأسطورة إلى أن فينوس كانت في استقبال أبوللو وعروسته كيريني عندما قدما إلى ليبيا؛ - ر. ج. جودتشايلد: قورينا وأبولونيا، ترجمة ونشر: إدارة البحوث الأثرية، طرابلس - ليبيا، 1970، ص 135.

(1) سعد صالح عوض الدلال: المرجع السابق، ص 85.

(2) عبد الحفيظ فضيل الميار: المرجع السابق، ص 121.

(3) Robinson. E. S. G: Catalogue of the Greek Coins of Cyrenaica, London, 1927, p. 202.

(4) Goodchild. R. G: Cyrene and Apollonia, London, 1963, p. 56.



ثالثاً - التعريف بالإلهة أرتميس Artemis:

تعتبر الإلهة أرتميس أيضاً من أهم الآلهة الإغريقية التي عبدت في مدينة كيريني خلال العصر الروماني، حيث بدأت عبادة هذه الإلهة في إقليم أركاديا Arcadia ببلاد اليونان، ثم انتشرت في بقية الأقاليم الأخرى فيما بعد، وقد عرفت أحياناً باسم كيبيلي Cybele، وتعني الأم الكبرى، ويعتقد أنها ولدت في إفسوس Ephesus على ساحل الأناضول، وعبدت الإلهة أرتميس على أنها ربة الغابات والصيد والمراعي وسيدة البراري (أجروتيرا Agro tera)، وتعتبر حاضنة للأطفال Paidotrophos، وقابلة للنساء Lochela، ولا سيما الحوامل منهن، تخفف عنهن آلام الولادة، على الرغم من كونها عذراء Parthenon، كما كانت ترعى صغار الحيوانات، وكانت رياضية رشيقة، ماهرة في رمي النبال والسهم، سريعة الغضب، شديدة الانتقام من أعدائها، حيث ظهرت رسوماتها على الأختام الكريتية، وهي تصارع الأسود⁽¹⁾، كما ظهرت صورها على العملة ذات الدراخمة الواحدة، التي يعود تاريخها إلى القرن السادس وأوائل القرن الخامس قبل الميلاد، كما ظهرت صورتها على العملة ذات الدراختين مع نبات الثوم ذي الشكل الهلالي⁽²⁾.

كانت عبادة الإلهة أرتميس قد عرفت في مدينة كيريني منذ البدايات الأولى لتأسيسها على يد أوائل المهاجرين الإغريق، حيث بنوا معبداً لها في المدينة نهاية القرن السابع قبل الميلاد، وهو عبارة عن بناء بسيط الشكل تم تشييده على الطراز الكلاسيكي، لم يتبق منه حالياً إلا قواعد بسيطة، وقد تمت توسعة المعبد بحيث أصبح يشكل ضعف مساحته القديمة، وصار يتكون من ثلاث حجرات، أكبرها الحجرة الخلفية التي تحتوي على قدس الأقداس، أما المذبح فقد شيد إلى الشرق من المعبد وهو يشابه مذبح أبوللو، ويعتقد أنه يعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد⁽³⁾.

ومن المرجح انتشار عبادة هذه الإلهة بين الليبيين في إقليم كيريناكي، وما يدل على ذلك هو التماثيل الصغيرة والكبيرة التي عثر عليها علماء الآثار، كتتمثال المرأة الواقفة في وضع المواجهة، التي كانت يدها اليمنى

(1) عبد اللطيف أحمد علي: المرجع السابق، ص 388.

(2) عبد الله المسلمي: المرجع السابق، ص 160.

(3) عزت زكي قادموس: آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني، مطبعة الحضيري، الإسكندرية، 2003، ص 98.

تتجه إلى الأسفل، أما اليد اليسرى فكانت ترتفع إلى مستوى الصدر، وهي ممسكة بنبات

السلفيوم، وإلى اليمين منها يظهر رأس غزال(1).

رابعاً – أرتيميس بعد السيطرة الرومانية:

بعد دخول مدينة كيريني في فلك الدولة الرومانية تمت معادلة الإلهة اليونانية أرتيميس بالإلهة الرومانية ديانا Diana، وقد كرس لها المواطنون عيداً دينياً كبيراً أطلق عليه اسم الأرتاميسيا Artamisia، وهو أحد الأعياد التي يحتفل بها أهالي كيريني احتفالاً عظيماً، يقدم خلاله كاهن أبوللو ولائم فاخرة لمن سبقوه في هذا المنصب الديني الرفيع، من لحوم الأغنام والماعز والطيور، ولا عجب أن تشمل الطقوس الإله أبوللو أيضاً إذا أخذنا بعين الاعتبار مدى الاتصال الوثيق الذي كان يربط بين عبادة كل من هذين الإلهين(2).

ولعل ما يشير إلى ذلك هو نقش يعود تاريخه إلى فترة حكم الإمبراطور الروماني تراجان Trajan (98-117 م)، جاء فيه أن كاهنة تابعة لأرتيميس تدعى أنطونيا ميغوس Antonia Megos دعت لإقامة حفل لتمجيد أحد انتصارات هذا الإمبراطور، ومن أجل استقراره وآل بيته Oikous والسناتو Senato والشعب الروماني، ودعت عذارى مدينة كيريني والريف التابع لها إلى حضور ذلك الاحتفال(3).

ومما يؤكد الصلة بين أبوللو وأرتيميس هو ورود اسم أنطونيوس Antonius كاهن أبوللو مع أنطونيا ميغوس كاهنة معبد أرتيميس، في النقش الذي سبقت الإشارة إليه، وثمة دليل آخر على الارتباط بين عبادة هذين الإلهين، وهو أن كاهن أبوللو كان يحصل على الهبات المقدمة إلى كاهنات أرتيميس من قبل البروقنصل (حاكم الولاية) نوميسيوس مارركليانوس Marcllyanos Nomisios بنصيب مساوٍ لنصيب الكاهنات(4).

ولعل ما يعزز الارتباط الوثيق بين الإلهين أبوللو وأرتيميس أيضاً، هو وجود بلدة صغيرة بالقرب من مدينة كيريني تابعة لها - تقع بين مدينتي كيريني وبرقة (المرج حالياً) - تعرف باسم مسة Mesa، والتي ترجع تسميتها إلى الإلهة أرتيميس باعتبار أن مسة تسمية مشتقة من المقطع الثاني من اسم أرتيميس Mis، فإذا كانت مدينة المعبود أبوللو هي كيريني، فإن إطلاق اسم الأخت التوأم لهذا المعبود وهي أرتيميس على تلك البلدة يؤكد

(1) Grimal. P and others: Hellenism and the Rise of Rome, London, 1968, p. 191.

(2) يوحنا بطرس: تاريخ قوريني، تر: سليمان الجربي، مجلس الثقافة العام، طرابلس - ليبيا، 2006، ص 211.

(3) عبد الحفيظ فضيل المبار: المرجع السابق، ص 122.

(4) Romanelli: op. cit, p. 216.



الارتباط بينهما، كما يشير ذلك أيضاً إلى أن أرتيميس عبت لدى أهالي قرية مسة التي عرفت

بأراضيها الخصبة الصالحة للزراعة وتربيتها للمواشي، فكانت أرتيميس تتولى رعايتها وحمايتها(1).

وتمثل غالبية تماثيل أرتيميس التي عثر عليها في المنطقة والمحفوظة في متحف النحت بمدينة شحات، النموذج الكلاسيكي للآلهة المعروفة، كما وجد تماثل يمثل كاهنة أرتيميس إيفيسيا Ephesia في صورتها الأسبوية، ولا يمكن الجزم بأن هذا النوع من العبادة قد انتشر بصورة كبيرة في مدينة كيريني وبقية مدن كيريناياكي الأخرى خلال العصر الروماني، لكن من الواضح أنها كانت صديقة للنساء، ويبدو أن عبادتها في كيريني بالنسبة للنساء كانت متصلة بأبوللو، فكما كان الرجال يقدمون القرابين لأبوللو، كانت النساء يقدمن القرابين لأرتيميس، وكان لمعبدها مذبح مثل مذبح أبوللو، غير أنه لم يبق منه إلا الدرج والقاعدة المربعة التي يرجع إنشاؤها إلى القرن الرابع قبل الميلاد(2).

ولعل ما ينبغي الإشارة إليه هو أن عادات وتقاليد الزواج كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالحياة الدينية بصفة عامة، وبالإلهة أرتيميس على وجه الخصوص، فبالإضافة إلى تقديم القرابين لكثيرة هذه الربة، والزيارات المتعددة لمعبدها، كانت الطقوس عادةً تقضي بدخول العروس إلى معبد أرتيميس حيث يتم زواجها بداخله، ثم تنتقل بعدها إلى منزل زوجها لتعيش معه تحت سقف واحد، وإذا ما خالفت الزوجة إحدى هذه الشعائر، يتحتم عليها أن تقوم بتنظيف معبد أرتيميس، وتقديم قربان لها تكفيراً عن خطيئتها(3).

واستناداً إلى ذلك فإن هذا المعبد كان لا يخلو في الغالب من النساء اللاتي كن يأتين لتقديم القرابين بمناسبة الزواج، كما تشير النقوش التي وجدت على جدران المعبد إلى أنه يجب على العروس أن تنزل إلى عين الماء المقدسة أي نبع أبوللو -الذي أشرنا إليه آنفاً- للتطهر وأداء طقوس عبادة لهذه الآلهة، وكذلك في مراحل الحمل الأولى كان على المرأة الحامل أن تنزل إلى عين الماء، وأن تقدم قرباناً إلى الإلهة أرتيميس، تعطي بعدها

(1) Douglas Johnson: Jabal alakhdar, Cyrenaica Geography of Settlement and Livelihood. Chicago, 1973, p. 181.

(2) Pernier. L: L Artimision di Cirene, " in Africa Italian ". Vol. IV, 1931, p. 173.

(3) Douglas Johnson: op. cit, p. 185.

أجزاءً منه مثل الرأس والجلد والأرجل إلى خادمت المعبد، ليتوجب عليها أن تحافظ على طهارتها بعد ذلك (1).

على أية حال فقد أظهر الرومان اهتماماً كبيراً بمعبد الإلهة أرتميس، وقاموا بصيانته وترميمه بين الحين والآخر، كما أضافوا إلى بوابته الرخامية التي تقع باتجاه الشرق واجهة بنيت بأعمدة أيونية مصنوعة من الرخام الأبيض، بحيث أصبح طول واجهة معبد أرتميس في العصر الروماني 24.30 متراً، في حين بلغ طوله الداخلي حوالي 18.30 متراً (2).

هذا وقد أعيد بناء المعبد خلال حكم الإمبراطور تراجان بمناسبة الاحتفال بانتصاره على ديكيالوس Deciballus ملك الداكيين عام 106 أو عام 107 م، كما أعاد الإمبراطور هادريان Hadrian (117 – 138 م) ترميمه بعد الثورة اليهودية الثانية* التي حدثت خلال حكم الإمبراطور تراجان (3).

أما فيما يتعلق بمذبح الإلهة أرتميس الذي كانت تقدم فيه القرابين خلال العصر الروماني، فقد كان عرض واجهته يبلغ 12.75 متراً، في حين بلغ طوله من الداخل 14.60 متراً، وإلى هذا المذبح ينسب نقش ذبح النيوبيديس Niobedes الموجود حالياً في متحف الحمامات بمدينة كيريني، حيث يوضح هذا النقش مشاهد أبناء وبنات نيوبي الذين تشير الأسطورة إلى أن أبوللو وأرتميس قتلوهم بالنبال انتقاماً من أمهم لأنها تفاخرت بهم على حساب قدسية الإلهين (4).

(1) عبد الحفيظ فضيل الميار: المرجع السابق، ص 144.

(2) Pernier. L: op. cit, p. 179.

(*) اندلعت هذه الثورة بين عامي 114 – 115 م، في مدينة كيريني، ومنها إلى باقي مدن إقليم كيريناياكي، حيث كان الحافظ المباشر لها هو انشغال الإمبراطور تراجان بالحرب البارثية في الشرق خلال تلك الفترة، وخلال الثورة حدثت صدامات مسلحة بين اليهود والقوات الرومانية، ألتف اليهود حينها حول زعيمهم وملكهم لوقاس أندرياس Loukaas Andreas، حيث استباحوا مدينة كيريني وأحرقوها وهدموا الحصون، ودمروا مدرجات المسارح والنقوش والنصب التذكارية، وفي عام 117 م أرسل تراجان قائده الشهير ماركوس توروبو Marcus Turbo الذي اقتحم كيريني وأنزل الهزيمة باليهود واستأصل شأفتهم؛

- Goodchild. R. G: op. cit, p. 21.

(3) عبد الحفيظ فضيل الميار: المرجع السابق، ص 121.

(4) سعد صالح عوض الدلال: المرجع السابق، ص 86.

خاتمة:

في نهاية هذا البحث وبعد دراسة موضوع المعتقدات الإغريقية في مدينة كيريني خلال العصر الروماني من كافة جوانبه المختلفة، وفهم خباياه، وتتبع التفاصيل المتعلقة به أمكن التوصل إلى مجموعة من النتائج التي نلخصها في النقاط التالية:

- تميزت السياسة الدينية للرومان بالانفتاح الواضح على ديانات ومعتقدات الشعوب التي خضعت لهم، وإظهار التسامح الديني تجاهها، وذلك بهدف الاحتواء الثقافي لمكونات اجتماعية مختلفة أصبحت بواقع الحال تشكل جزءاً من نسيج الدولة الرومانية الكبير، ومحاولة التقريب بين ديانتهم المتمثلة في الثالوث الكايبيتولي - على الرغم من احتفاظها بطابعها السياسي - وديانات تلك الشعوب، حيث ظهر ذلك جلياً وواضحاً بعد استيلاء الرومان على إقليم كيريناكي بصفة عامة، ومدينة كيريني تحديداً، فقد سمح الرومان باستمرار المعتقدات الإغريقية التي كانت سائدة قبل قدومهم، ولعل من أهم مظاهر تلك المكانة الدينية الرفيعة التي حظي بها الإلهين أبوللو وأرتميس باعتبارهما من أهم المعبودات التي عرفتها المدينة منذ تأسيسها.

- أبدى الرومان خلال فترة حكمهم لمدينة كيريني اهتماماً بالغاً بمعابد ومذابح الإلهان أبوللو وأرتميس، حيث قاموا بصيانتها وترميمها بين الحين والآخر، وكذلك توسعتها، وإضافة بعض الملحقات إليها، الأمر الذي أدى إلى بروز أساليب وأنماط العمارة الرومانية بها، مع حفاظها على الطرز الإغريقية التي كانت موجودة من قبل، أما منصب الكهانة فقد حظي بمكانة مرموقة وتقديساً كبيراً، إضافةً إلى أن الرومان قاموا بتخصيص الأموال اللازمة للإنفاق على تلك المعابد والمذابح، ورسدوا لها قيمة مالية معينة تستقطع من عائدات الضرائب المفروضة آنذاك، وهو ما أظهرته النقوش التي كرسها بعض الكهنة تمجيداً للأباطرة الرومان الذين كان لهم دوراً بارزاً في خدمة كلاً من أبوللو وأرتميس.

- انتشرت عبادة الإلهين أبوللو وأرتميس انتشاراً كبيراً بين سكان مدينة كيريني خلال العصر الروماني، وكثرت أعداد المتعبدين حولهما، حيث شهدت معابد ومذابح كلاهما إقبالاً منقطع النظير من قبل الأهالي الذين كانوا يقومون بزيارتها وتقديم القرابين على شرفها المقدس، مما دعت الحاجة إلى إنشاء معابد ومذابح أخرى للإلهين في بعض من أحياء ومناطق مدينة كيريني، من أجل تخفيف الازدحام في المعابد الرئيسية، وخاصةً في أوقات الاحتفالات والأعياد الدينية الكبرى.

الملاحق:



شكل رقم (1)

الإله أبوللو

عن: أندريه لاروند: برقة في العصر الهلينستي، تر: محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2002، ص

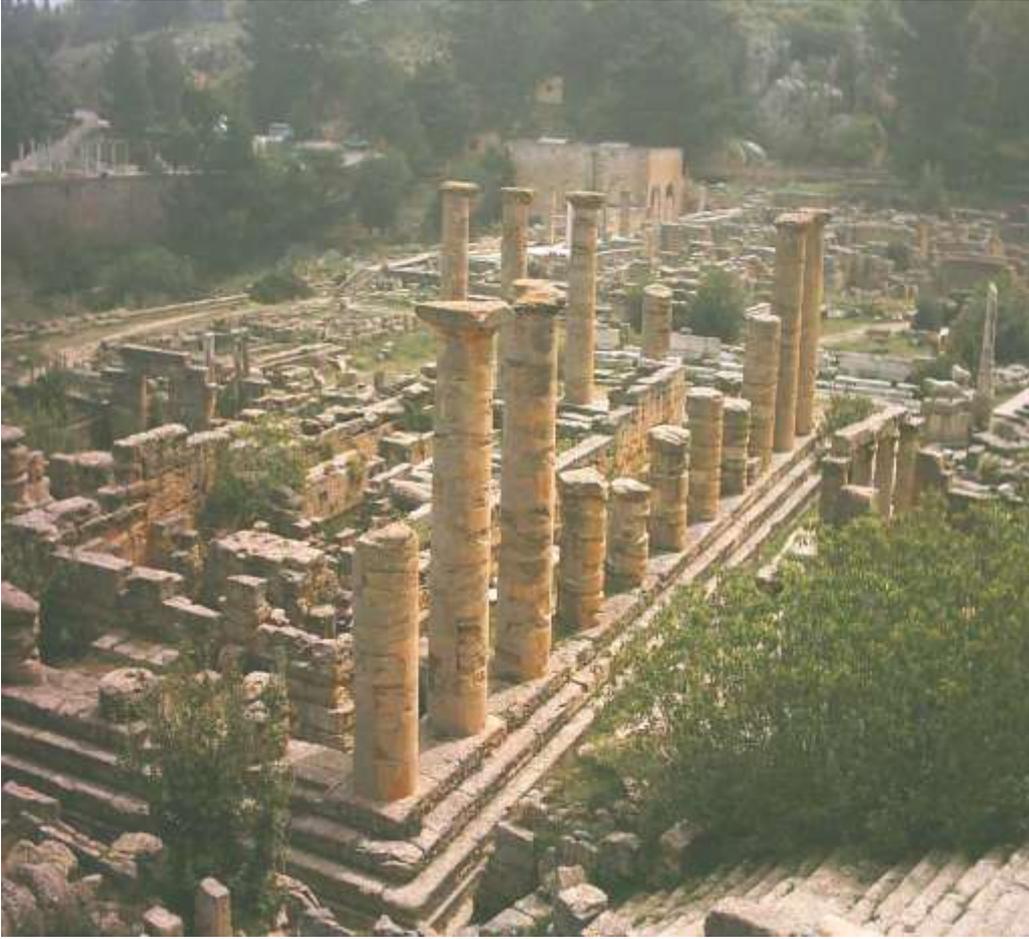
.708



شكل رقم (2)

الإلهة أرتميس

عن: أندريه لاروند: المرجع السابق، ص 709.



شكل رقم (3)
معبد أبوللو
من أرشيف مكتبة الآثار (مدينة شحات).



قائمة المراجع

أولاً - المراجع العربية والمعربة:

- أندريه لاروند: برقة في العصر الهلينستي، ترجمة: محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2002.
 - بير ديفانييه وآخرون: معجم الحضارة اليونانية القديمة، ج2، ترجمة: أحمد عبد الباسط حسن، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014.
 - خليل سارة: الإغريق (تاريخهم ونظمهم وحضارتهم)، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2021.
 - ر. ج. جودتشايلد: قورينا وأبولونيا، ترجمة ونشر: إدارة البحوث الأثرية، طرابلس - ليبيا، 1970.
 - سعد صالح عوض الدلال: المجتمع الروماني في قوريني (96 ق.م - 284 م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بنها، د.ت.
 - عبد الحفيظ فضيل الميار: قورينائية في العصر الروماني، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس - ليبيا، (د. ت).
 - عبد السلام شلوف: نقوش ونصوص من ليبيا، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا، 1994.
 - عبد اللطيف أحمد علي: التاريخ اليوناني، ج1، شركة علاء للطباعة والنشر، القاهرة، 1974.
 - عبد الله المسلمي: كاليماخوس القوريني، منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب، بنغازي، 1973.
 - عزت زكي قادموس: آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني، مطبعة الحضيري، الاسكندرية، 2003.
 - فوزي مكاوي: تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، من أقدم العصور حتى عام 322 ق.م، دار الرشد الحديثة، الدار البيضاء، 1980.
 - يوحنا بطرس: تاريخ قوريني، ترجمة: سليمان الجري، مجلس الثقافة العام، طرابلس - ليبيا، 2006.
- ثانياً - المراجع الأجنبية:
- Douglas L. Johnson: Jabal Al- Akhdar, Cyrenaica: an Historical Geography of Settlement and Livelihood. (University of Chicago, 1973).
 - Ferri. S: Contributi di cirene alla storia della Relligione Greca Roma, 1923.
 - Fonti perla storia della religione cirenaic, Padua, 1932.
 - Ghislanzoni: in "Rend l'ncei", London, 1925.
 - Goodchild. R. G: Cyrene and Apollonia: an historical guide, London, 1963.
 - Guirand, Felix, Mythologie Ge'ne'ral, Larouse, Larouse, Paris, 1936-



- Grimal. P and others: Hellenism and the Rise of Rome, London, 1968.
- Pernier. L: LArtimision di Cirene, "in Africa Italian", Vol. IV, 1931.
- Robinson. E. S. G: Catalogue of the Greek Coins of Cyrenaica, London, 1927.
- Romanelli. P: La Cirenaica Romana, Verbania, 1943.
- Rose. H. J: Ancient Greek religion London, 1946
- Robert Murdoch Smith, E. A, Porcher: History of the Recent Discoveries at Cyrene 1860-1861, London, 1864.
- Stucchi. S: First Outline of A History of Cyrenaica, Agriculture During the Roma Period, 1968.



Greek beliefs in the city of Cyrene during the Roman era

(The worship of the two gods, Apollo and Artemis as a model)

ALSAGHEER ALMUZOUGHU AHMEED ALJIDIK

Abstract:

This research highlights the extent of the influence of Greek beliefs on the Roman religion in the community of the city of Cyrene, the capital of the Cyrenean region, after it was subject to Roman control, through the continuation of the worship of the two gods, Apollo and Artemis, along with the other Roman gods, as it represented a stage for the convergence of different beliefs and cultures that intertwined and intertwined with each other. As well as focusing on the special religious status that these two gods enjoyed by the Romans, which was represented in the interest in their temples and their altars, in a scene that represents the fusion and fusion between the two religions, which produced a Greco-Roman religion that had its own characteristics, conditions and factors for its survival and continuity, and it was spread in the rest of the cities of the region.

Keywords: Cyrene - Apollo - Artemis - temples - offerings - priests- religious tolerance.